**الأحكام الخاصة بأعياد الكفار الدينية**

**الخطبة الأولى: ـــــــــــــــــــ**

الحمد لله الذي رَضِي لَنا الإسلام دينَا، وذَخِرَ لِمَن وافاه بِه ثوابًا جزيلًا، وفرَضَ علينا الدخولَ فيه، والانقيادَ لأحكامه، والصلاةُ والسلام على عبده ورسوله محمدٍ المبعوثِ إلى رحمة للعالَمين، وعلى آله وأصحابه وأتباع شريعته في كل أرض، ومِن أهل كل زمان ولُغة، حتى يأتيَ أمْر الله قُربَ قيام الساعة.

**أمَّا بعد، فيا أيُّها الناس:**

اتقوا الله الذي ربَّكم بالاستمساك بدينه القويمِ حتى الممات، وأكثروا مِن شُكره على امتنانه عليكم بنِعمٍ لا تُحصَى، وخيراتٍ تزيد كلَّ يوم ولا تَنقُص، واعلموا أنَّ أجلَّ نِعمِهِ التي أكرمَكم ورحمَكم بِها، وأحسَنَ إليكم فجعلَكم مِن أهلها، نِعمةُ الهدايةِ إلى الإسلام، والإخراجِ مِن ظُلمة الشِّرك ونجاستهِ إلى نور التوحيد وطهارته، ومِن طريق النار وعذابها إلى طريق الجنَّة ونعيمها، فالحمدُ لله أنْ رحمَنا فجعلنا مِمَّن يُؤمن بِه، ولا يَصرفُ العبادة إلا له وحدَه، فله نركع ونَسجد ونذبح ونَنذر، ووحدَه ندعو، وبِه نستغيثُ ونستعيذ، وغيُرنا مشركٌ بِه وكافر، يَعبدُ صنمًا، أو يَسجدُ لنارٍ أو شمس، أو يتقرَّبُ ويَخضع ويَتذلَّل إلى بقرة، أو يدعو وليًّا صالحًا، فيستغيثَ بِه، ويطلبَ مِنه الفرَجَ والمَدد وزوالَ الشدائد، أو يطوفُ لصاحب قبر، ويذبحُ له ويَنذر، أو يَعبدُ المسيحَ عيسى بنَ مريم ــ عليه السلام ــ وأمَّه، فلهما يُصلِّي ويَسجد ويَخضع ويَتذلَّل ويَتقرَّب، وإليهما يَلجأ، وبهما يَستنصِر ويَستنجِد ويَحتمي، ومِنهما يَطلبُ حوائجَه في دنياه، وكَشْفَ ما بِه من ضُر، وإليهما يتوب، وإيِّاهما يَسأل مغفرةَ ذنوبه وآثامه، فاذكروا نِعمة ربكم القائل سبحانه: **{ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ }**، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه يَرتجزونَ بهذه الكلمات في غزوة الأحزب، وهُم يَحفرونَ الخندق، وأهلُ الكفر والشرك يُحاصرونهم: **(( اللهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا، وَلَا صَلَّيْنَا )).**

**أيُّها الناس:**

إنَّنا قد نشاهِد إنْ كتبَ الله لنا حياةً بعد أربعةِ أيَّامٍ احتفالاتَ النصارى بعيدٍ دِينيٍّ عندَهم، وقد يكون هذا الاحتفال وللأسفِ الشديد قائمًا وظاهرًا في بعض بلاد أهل الإسلام، وعلى مَرأى مِن الصغار والكبار، والذُكور والإناث، ودُونَكم ــ فقَّهكم الله في دينه ــ سِتَّ وقفاتٍ مُتعلِّقةٍ بأعياد أهل الكفر الدِّينية، واحتفالاتهم بِها.

**الوقفة الأولى / عن اتفاق العلماء على تحريم تهنئةِ الكفارِ مِن جميع المِلَلِ بأعيادِهم الدِّينيةِ كعيد الكِريسمس أو عيد الفَصْح أو النَّيروز، وما شابهها مِن الأعياد تحت أيّ اسم كانت.**

**قال الإمام ابنُ قيِّمِ الجوزية ــ رحمه الله ــ:** «وأمَّا التهنئةُ بشعائر الكفرِ المُختصَّةِ بِه فحرامٌ بالاتفاق، مثل أنْ يُهنِّئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: "عيدٌ مباركٌ عليك" أو "تَهنأُ بهذا العيد" ونحوه، بل ذلك أعظمُ إثمًا عند الله وأشدُّ مقتًا مِن التهنئة بشُرب الخمر، وقتلِ النفس، وارتكابِ الفرْجِ الحرام، ونحوِه، وكثيرٌ مِمِّن لا قَدْرَ للدين عنده يَقع في ذلك، ولا يَدري قُبحَ ما فعَل»، وكانتتهنئةُ الكفار بأعيادهم الدِّينيةِ مُحرَّمةً شديدًا، لأنَّ فيها إشعارَنا لهم بالإقرار والرِّضَى والفرح بِما هُم عليه مِن اعتقاد كُفريٍّ بمِن يَعبدونه مع الله، ويعتقدون إلهًا لهم، سواء كان بشرًا كعيسى ــ عليه السلام ــ، أو حيوانًا كالبقر، أو حجرًا كالأصنام، وقد قال الله سبحانه: **{ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ }**.

**الوقفة الثانية / عن اتفاق العلماء على تحريم إعانةِ الكفار بأيِّ شيء مِن مصلحة أعيادهم الدِّينية.**

**قال الإمام ابن قيِّمِ الجوزيَّة ــ رحمه الله ــ:**«لا يجوز للمسلمين مُمالأتهم عليه، ولا مُساعدتهم، باتفاق أهل العلم، وقد صرَّح بِه الفقهاءُ مِن أتْبَاع الأئمة الأربعة في كتبهم»، **وذَكر الإمام ابن القاسم تلميذ إمام أهل المدينة مالك ــ رحمهما الله ــ:** «أنَّه لا يَحِلُّ للمسلمين أنْ يَبيعوا للنصارى شيئًا مِن مَصلَحَة عيدهم، لا لحمًا، ولا إدَامًا، ولا ثوبًا، ولا يُعَارُون دابَّة، ولا يُعانُون على شيءٍ مِن دِينِهِم، لأنَّ ذلك مِن التعظيم لِشركِهم، وعَونِهِم على كُفرِهم، ويَنْبَغِي للسَّلاطين أنْ يَنهَوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالكٍ، وغيرِه، لم أعْلم أحَدًا ــ يَعني: مِن العلماء ــ اخْتَلَفَ في ذلك»، **وقال الإمام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ بعد كلام ابن القاسم هذا:** «وقد ذَكر أنَّه قد أُجْمِعَ على كراهة: مُبايعتِهم، ومُهاداتِهم، ما يَستعينون بِه على أعيادهم»، وقد قال الله ــ تبارك وتقدَّس ــ زاجِرًا عباده المؤمنين: **{ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ }**، فحرَّم سبحانه فِعل أيّ شيء يُعين على ما فيه إثْمٌ أو عُدوان، فكيف إذا كانت الإعانة على شيء مِن شعائر الكُفر بالله، لا رَيْب أنَّ التحريم والإثْم يكون أشَدّ وأعظم، بل إنَّ المسلم لا يَحِل له أنْ يُعين الكفار على معصية شُرب الخمر بعصرِها لَهم، بنصِّ الشريعة، واتفاق العلماء، فكيف بإعانته لهم فيما هو مِن شعائر الكُفر بالله تعالى، كهذه الأعياد.

**الوقفة الثالثة / عن اتفاق العلماء** **على تحريم حضور أعياد الكفار الدِّينية ومشاركتهم فيها.**

**قال الإمام ابن قيِّمِ الجوزيَّة ــ رحمه الله ــ:** «لا يجوز للمسلمين الحضور معهم باتفاق أهل العلم»، **وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ رحمه الله ــ:** «ذَكر أهل العلم الاتفاق على حَظْر مشاركة الكفار مِن مشركين وأهل كتاب في أعيادهم»، وصحَّ عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أنَّه قال:  **(( لَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ, فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ))**، وقال أيضًا: **(( اجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِى عِيدِهِمْ ))**.

**الوقفة الرابعة / عن اتفاق العلماء على تحريم إعطاء المسلم للكافر هدية بمناسبة عِيده الدِّيني.**

**قال الإمام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ:** «وقد ذَكَر ــ أي: الفقيهُ ابنُ القاسمِ المالكي ــ أنَّه قد أُجْمِعَ على كراهة: مُبايعتِهم، ومُهاداتِهم، ما يَستعينون بِه على أعيادهم».

**الوقفة الخامسة / عن اتفاق العلماء على تحريم التشبُّه بالكفار بأيِّ شيء مِمَّا يَختص بأعيادهم الدِّينية.**

**قال الإمام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ:** «لا يَحِل للمسلمين أنْ يَتشبِّهوا بِهم في شيء مِمَّا يَختص بأعيادهم، لا مِن طعام، ولا لباس، ولا اغتسال، ولا إيقادِ نِيران، ولا تَبطيلِ عادة مِن معيشة، أو عبادة، أو غير ذلك، ولا يَحِل فِعلُ وليمة، ولا الإهداء، ولا البيع بما يُستعان بِه على ذلك، لأجْل ذلك، ولا تَمكين الصِّبيان ونحوِهم مِن اللعب الذي في الأعياد، ولا إظهار زِينة، **وبالجملة:** ليس لَهم أنْ يَخُصّوا أعيادهم بشيء مِن شعائرهم، بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيَّام، لا يَخُصّه المسلمون بشيء مِن خصائصهم، وأمَّا تَخصِيصه بِما تقدَّم ذِكره فلا نِزاع فيه ــ يعني: في تحريمه ــ بين العلماء»، **وقال أيضًا:** «وقد دَلَّ الكتاب، وجاءت سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسُنَّة خلفائه الراشدين، التي أجْمَع أهل العلم عليها: بمخالفتهم، وتَرْك التَّشبُّه بِهم».

وثبت عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: **(( مَنْ تَشَبَّه بِقَومٍ فَهُوَ مِنْهُم ))**، **وقال الحافظ ابن كثير الشافعي ــ رحمه الله ــ عقب هذا الحديث:** «ففيه دَلالةٌ على النَّهى الشَّديد، والتَّهديدِ والوَعِيد، على التَّشبُّهِ بالكفَّار في أقوالهِم، وأفعالهِم، ولباسهِم، وأعيادهم، وعباداتهم، وغير ذلك مِن أمورهم»، **وقال العلامة ابنُ قاسمٍ ــ رحمه الله ــ:** «ويَحرُم حضور أعياد المشركين، وأنْ يَفعل كفعلِهم، والتَّشبُّهُ بِهم مَنهِيٌّ عنه إجماعًا».

**الوقفة السادسة / عن اتفاق العلماء على تحريم تمكين الكفار مِن الظهور بشعائر أعيادهم الدِّينية بين المسلمين في بلادهم.**

**قال الإمام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ:** «قد شَارَطَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، والصحابة، وسائر أئمة المسلمين أهلَ الكتاب: أنْ لا يُظهروا أعيادهم في دار المسلمين، وإنَّما يعملونها سِرًّا في مساكنهم، فكيف إذا أظهرَها المسلمون أنفسهم؟»، **وقال الإمام ابن قيِّمِ الجوزيَّة ــ رحمه الله ــ:** «وكما أنَّهم لا يجوز لهم إظهاره باتفاق أهل العلم».

ومِمَّا تقدَّم ــ يا عبادَ الله ــ يَتبيَّنُ لنا ضَلالَ وانحرافَ بعضَ الدُّعاة المعاصرين عن جادَّة الشريعة، وما اتفقَّ عليه فقهاءُ المسلمين الماضين، ودلَّت عليه نُصوصُ الشريعة، حيث نقرأُ لهم عبْرَ الصُّحفِ والمقالات وبرامجِ التواصل الاجتماعي أو نَسمعُهم عبْرَ الفضائياتِ والإذاعات يُهنِّئون الكفارَ بأعيادهم الدينية، أو يفعلونَ ما هو أٌقبح عند الله مِن ذلك وأشْنَع، فيُبيحونَ للناس ما حُرِّمَ عليهم، فيُحِلُّونَ لهم التهنئةَ بأعياد الكفار الدِّينية، والإهداءَ لهم بمناسبتها، وسُبحان الله حين تُمسون، وحين تُصبحون، وله الحمد في الدنيا والآخِرة.

**الخطبة الثانية: ـــــــــــــــــــ**

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمد عبدُه ورسوله.

**أمَّا بعد، أيُّها الناس:**

فإنَّ مولاةَ أهلِ الإيمانِ والتوحيد بمحبَّتِهم ونُصرتِهم، والبراءةَ مِن أهلِ الكفرِ والشرك ببُغضِهم، وبُغضِ ما هُم عليه مِن كُفرٍ وشِركٍ ومُحرَّماتٍ وفُجًورٍ لَمِنَ الأصولِ العظيمة في الإسلام، والعبادات الجليلة العالية، حيث قال الله سبحانه: **{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الله أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ }،** وقال ــ جلَّ وعزَّ ــ: **{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُ }،** وثبت عن النِّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: **(( أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحَبُّ فِي الله، وَالْبُغْضُ فِي الله ))**.

**أيُّها الناس:**

لا رَيبَ أنَّ الكفارَ بجميع مِلَلِهِم يُبغضونَ الإسلامَ وأهلَه ويُعادونَهم، ويَسعونَ لإضعافِهم وتمزيقِهم، وإطفاءِ نورِ الإسلام وحَجْبِهِ عن العِباد، وقد دلَّنَا على هذا، وأخبرَنا بِه ربُّنا الذي خلَقنا وخلَقَهم، وهو أدرى بِنا وبِهم مِن كلِّ أحد، وأعْرَفُ بظواهِر الجميعِ وبواطنِهم، فقال سبحانه: **{ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً }**، وقال ــ جلَّ وعزَّ ــ: **{ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَالله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }**، وقال  ــ عزَّ شأنه ــ: **{ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }**.

**أيُّها الناس:**

إنَّ بُغضَنا للكُفر وأهلِه ودعاتِه لا يُبيحُ لَنا شرعًا أنْ نَعتدِيَ عليهم في بلادنا، أو على أموالهم، أو على أعراضهم، لأنَّهم دخلوها وأقاموا فيها بعهدٍ وأمان، ولا يُبيحُ لَنا أيضًا أنْ نُحْدِثَ في بلادهم إنْ سافرنا إليها أو عِشنا فيها ما لا يَحِلُّ لنا، لأنَّنا دخلناها أو سكنَّاها بعهدٍ وميثاق، بخلافِ حالِ الجماعاتِ الخارجيةِ التكفيرية المعاصِرة، فإنَّهم ارتكبوا في حقِّ الكفار ما حرَّمَه اللهُ ورسوله، فقتلوا بعضَ مَن في بلاد المسلمين مِنهم، مِمَّن دخلوا إليها بعهدٍ وأمانٍ مِن قِبل وليِّ الأمْرِ أو أيِّ فرْدٍ مِن المسلمين المُكلَّفِينَ مِن الذُّكور والإناث، واعتدوا على أموالِهم وأعراضِهم، وغَدروا ونَقضوا العهود والمواثيق عند السفرِ إلى بلاد الكفار أو العيشِ فيها والإقامةِ، فأحدَثوا فيها ما هو شَرٌّ وضَرَرٌ وحرام، حيث فجَّروا فيها، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال والشُّيوخ، وأتلفوا الأموال والمُمتلكات، وروَّعوا السُّكان والعُمَّال والمَارَّة.

ولا ريبَ أنَّ المسلمينَ المُستمسِكينَ بدينِهم لا يَرضونَ بِفِعالِهم هذه، لِمخالفتها لشرعِ الله، ويُنكرونَها على كل مَن فَعلَها، ويَبْرَئُونَ إلى الله مِنها ومِن أهلها ودعاتها، ويُبيِّنونَ بقدْرِ استطاعتهم مُخالفَتَها ومُخالفةَ مرتكِبيها لِنصوص القرآن والسُّنة الصَّحيحة، وأنَّ أهلَهَا غادرونَ مُعتدونَ ظَلَمةٌ فَجَرَة.

هذا وأسألُ الله تعالى أنْ يُباعدَ بينَنا وبين ما حرَّمَ علينا، وأنْ يُعينَنا على ذِكره وشُكره وحُسن عبادته، اللهم لا تُهلكنا بذنوبنا وآثامِنا، ولا تُلهنا بدنيانا وأنفسِنا وأهلينا عن ديننا وآخِرتِنا، اللهم صَرَّف قلوبَنا وأسماعَنا وأبصارَنا وجوارحَنا إلى مراضيك، اللهم إنَّا نعوذ بكَ مِن الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ارزقنا الأمنَ والأمان، وجنِّبنا أسبابَ حُلول الخوفَ والفُرقة، وقوِّنا بالاعتصام بالتوحيد والسُّنة، وباعد بينَنا وبين الشركَ والبدع ودعاتهما، اللهم إنَّا نسألك عِيشةً هنيَّة، ومِيتتةً سوِّية، ومرَدًّا غير مُخْزٍ ولا فاضِح، ووفِّق ولاتَنا وجندَنا لحفظِ الإسلامِ ونُصرتِه، إنَّك سميع مُجيب، وأقولُ قولِي هذا، وأستغفرُ اللهِ لِي ولَكم.